

الحشد الشعبي في العراق: بين التوازنات الإقليمية والمتغيرات المحلية

عبد الله الجبور

آذار 2021



تكوّن الحشد الشعبي في الوقت الذي أضعفت فيه تحالفات دولية كبيرة في القضاء على تنظيم داعش المتمركز في أرض العراق والعاث فيها فسادًا



يضم الحشد الشعبي مجموعات مسلحة كبيرة ومتوسطة وصغيرة، منها ذو خبرة ومدرب على استخدام السلاح قبل تأسيس الحشد، ومنها ما يمتلك تجربة اكتسبها خلال عمله في الجيش العراقي



الحشد الشعبي حاد عن الفكرة التي تأسس من أجلها، بسبب تداخل العمل الحزبي والسياسي والديني؛ الذي أدى إلى تحويل فكرة الحشد ليصبح كيان مستدام ذو أهداف سياسية وإيديولوجية متعددة.

الجبور، عبد الله محمد خلف

الحشد الشعبي في العراق: بين التوازنات الإقليمية والمتغيرات المحليّة / عبد الله
محمد خلف الجبور - عمان: مؤسسة فريدريش إيبيرت، ٢٠٢١.

(٣٤) صفحة

الناشر: مؤسسة فريدريش إيبيرت، مكتب الأردن والعراق
المدير المقيم: تم بتشولات
مؤسسة فريدريش إيبيرت - مكتب عمان
صندوق بريد: ٩٤١٨٧٦ عمان ١١١٩٤ الأردن
البريد الإلكتروني: fes@fes-jordan.org
الموقع الإلكتروني: www.fes-jordan.org

غير مخصص للبيع

مؤسسة فريدريش إيبيرت - مكتب عمان ©

جميع الحقوق محفوظة.

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه أو استنساخه أو نقله، كلياً أو جزئياً، في
أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة الكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو
التسجيل أو استخدامه أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها، دون الحصول على إذن
خطي مسبق من الناشر.

الآراء الواردة في هذه الدراسة لا تعتبر عن وجهات نظر مؤسسة فريدريش إيبيرت، ويتحمل الكاتب
مسؤولية ذاتية عما عبر عنه في هذه الدراسة.

• الغلاف والتصميم الداخلي: كمال قاسم

المحتويات

٧	المقدمة
٩	نشأة الحشد الشعبي في العراق
١٢	الحشد من الداخل
١٥	الحشد الشعبي والخلاف الداخلي قبل اغتيال سليمانى والمهندس
١٧	الحشد الشعبي بعد اغتيال سليمانى والمهندس
١٨	من محاربة داعش إلى مواجهة الحراك الاحتجاجى
٢١	الهيكل القيادى والتنظيمى للحشد الشعبى
٢٤	النتائج على المستوى الوطنى العراقى
٢٦	النتائج على المستوى الخارجى
٢٧	توصيات إجرائية
٢٩	المراجع

المقدمة

الإقليم بعد صعود حالة الرفض المجتمعي للطائفية والهوية الدينية، خصوصاً لدى الجيل الجديد في العراق ولبنان والذي أصبح يدير ظهره للدين شأنه شأن الشباب العربي بشكل عام وذلك وفق دراسات واستطلاعات دورية تجري على حالة الدين والتدين في المنطقة.

تسعى هذه الورقة التحليلية إلى دراسة الحشد الشعبي من حيث النشأة والتكوين الاجتماعي، والتحولات الفكرية والتنظيمية التي طرأت على منهجية عمل الحشد منذ تأسيسه عام ٢٠١٤، ومدى تأثير هذه التحولات على علاقة قوى الحشد بالدولة والمجتمع المدني العراقي، وتتبع مسار الحشد الشعبي والولائي الداخلي والخارجي، وكيفية توظيف فكرة الحشد الشعبي في تجديد النفوذ الإيراني والسيناريوهات المحتملة لمستقبله.

استندت منهجية إعداد الورقة على مراجعة وتحليل مجموعة من الدراسات والتقارير المتعلقة بالحشد الشعبي والميليشيات في

تعيش العراق عقود من المآسي والغواص، وهي من بين أكثر دول المنطقة العربيّة التي تعاني من التدخلات الخارجيّة في شؤونها الداخليّة، كما تُستخدم أرض العراق الواسعة في صراعات النفوذ السياسي والاقتصادي والأيديولوجي، وبسبب موقعها الجيوسياسي، هي أيضاً مقصد التّنظيمات الأيديولوجيّة المسلحة على اختلاف أنواعها ومصادرها وأهدافها، فمنذ عقود مريرة، وجسد العراق ينزف، سواء أكان نزيفاً باسم الدين أو باسم الديمقراطية، وفي كلتا الحالتين لا خاسر سوى المواطن العراقي الذي يتطلّع إلى وطن آمن ومستقر ومستقل.

يسكن أرض العراق مجموعة واسعة من التّنظيمات والمجاميع المسلّحة التي تشكّل مختلف أطراف المجتمع العراقي وغير العراقي، منها يتواجد قبل ٢٠٠٣ ومنها نشأ بعد سقوط النظام لصالح مشاريع النفوذ والمرور الخارجية، في مقدمتها النفوذ الإيراني الذي بدأ يحدد أشكال وأدوات نفوذه وفق متطلبات المرحلة التي يعيشها

مقابلات تلفزيونية لرئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي، ثانيًا؛ قرب الهاشمي من صانعي القرار وتواجهه المستمر في مكتب رئيس الوزراء وعلاقته الجيدة نوعًا ما مع أبو مهدي المهندس الذي كان يشغل منصب نائب رئيس هيئة الحشد، بالإضافة إلى علاقة الهاشمي الجيدة برئيس الحكومة مصطفى الكاظمي والذي كان يشغل منصب رئيس جهاز المخابرات الوطني العراقي قبل تسلمه منصب رئاسة الوزراء.⁽¹⁾

العراق، ومتابعة ورصد الخطاب الإعلامي وإصدارات الحشد الشعبي الرسمية، وقام الباحث خلال زيارته إلى ألمانيا في شهر يوليو ٢٠١٩ بمقابلة مرجعيات دينية من إيران والعراق أثناء مشاركتها في مؤتمر «أديان من أجل السلام»، كما قام خلال زيارته إلى لبنان في أكتوبر ٢٠١٩ برصد ميداني للخطاب الاحتجاجي عند الشباب والشابات من عدة مناطق لبنانية، وخلال زيارته إلى تركيا خلال شهر أيلول ٢٠٢٠ عقد الباحث مجموعة من المقابلات مع ناشطين وقيادات شبابية عراقية تنتمي إلى المجتمع المدني العراقي، قسم منهم كان يقود حراك تشرين الاحتجاجي في محافظات الجنوب وفي بغداد وقد غادر إلى تركيا بسبب تهديدات وملاحقة الميليشيات لهم، والقسم الآخر كان مع ناشطين في المجتمع المدني داخل العراق وعبر تقنية الاتصال الرقمي، من بينهم موظفون حكوميون ومتطوعين سابقين في الحشد الشعبي.

تختلف الأرقام المتعلقة بالحشد الشعبي الواردة في التقارير والدراسات المنشورة، لذلك اعتمد الباحث على الأرقام الواردة في ورقة تحليلية حول الحشد الشعبي، أعدها الباحث والخبير الأمني د. هشام الهاشمي قبل اغتياله بـ ٥ أيام في شهر يوليو ٢٠٢٠، وذلك لعدة أسباب، أولاً؛ لأن الهاشمي يمتلك سيرة مهنية وعلمية ممتازة والتقرير المنجز حديث جداً ويتقارب مع الأرقام الواردة في

1 راجع/ي «الخلاص الداخلي في هيئة الحشد الشعبي»، هشام الهاشمي، ورقة تحليلية صادرة عن مركز صنع السياسات في إسطنبول بتاريخ ١ يوليو 2020 <https://www.makingpolicies.org/ar/posts/internal-dispute-in-alhashd-alshaabi.php> كان الهاشمي يشغل فيه منصب باحث أول وخبير للشؤون الأمنية والجماعات المتطرفة.

نشأة الحشد الشعبي في العراق

في الوقت الذي أضعفت فيه تحالفات دولية كبيرة في القضاء على تنظيم داعش المتمركز في أرض العراق والعاث فيها فسادًا؛ تَكوّن الحشد الشعبي استجابةً لفتوى أطلقها المرجع الشيعي في العراق، السيد علي السيستاني^(٣) بعنوان «الجهاد الكفائي»، والتي تدعو العراقيين المدنيين «الأكفاء» إلى حمل السلاح، والتطوُّع في الجيش العراقي لمحاربة التنظيم الذي كان قد أحكم سيطرته على الموصل ثاني أكبر المدن العراقية، وقام بارتكاب سلسلة من الجرائم، في مقدمتها عمليات القتل على الهوية، وتفجير مواقع دينية تجسّد رموز مقدّسة بالنسبة للمتدينين الشيعة، وكان قد بدأ يتوجه نحو بغداد، واضعًا نصب عينه منطقة النجف التي تحتضن الرموز الدينية الشيعية جنوب غرب العاصمة.

الدينية في كربلاء، الشيخ عبد المهدي الكربلائي يوم ١٣ حزيران/ يونيو ٢٠١٤؛^(٣) والتي حثّت إلى «ضرورة تنظيم عملية التطوع وإدراج المتطوعين ضمن القوات العسكرية والأمنيّة العراقيّة الرسميّة، وعدم السماح بوجود مجموعات مسلحة خارج الأطر القانونيّة تحت أي صفة أو عنوان»^(٤)، مما دفع الحكومة التي كان يترأسها نوري المالكي في ذلك الوقت إلى تبني فتوى المرجعيّة ودعم المجاميع التي انطوت تحت مظلة الحشد الشعبي بالموارد والمعدات اللازمة، خصوصًا الفصائل المقاتلة، منها مجموعات مدنيّة تطوّعت وتسلّحت بعد الفتوى، ومنها مجموعات متواجدة في أرض العراق قبل وبعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣، وتتميز بتمكينها العسكري ومواردها القادمة من طهران، الأمر الذي مكّن هذه المجموعات لاحقًا أكثر من غيرها من فرصة الحصول على المناصب القياديّة الإداريّة والميدانية

انتشرت فتوى السيد السيستاني من خلال خطبة الجمعة التي ألقاها ممثل المرجعية

3 راجع/ي مديرية الإعلام للحشد الشعبي

<http://al-hashed.net/>

4 نص فتوى «الجهاد الكفائي» كما نشره الموقع الإلكتروني للسيستاني

<https://www.sistani.org/arabic/archive/24918/>

2 راجع/ي الموقع الإلكتروني للمرجع الشيعي في العراق، سماحة السيد علي السيستاني.

www.sistani.org

حالة الشرعية للعمل المسلح في توسعة نطاقها خارجياً وداخلياً، حيث كان طريق طهران بيروت الجديد يمر من العراق باتجاه سورية ولبنان، في محاولة استنساخ التجربة اللبنانية من جهة، ومن جهة أخرى تجديد النفوذ بمنهجية لامركزية، تقوم على الشبكية وتعدد أشكال وأسماء الفصائل كما سنشرح لاحقاً.

حاولت حكومة حيدر العبادي التي تسلمت السلطة من نوري المالكي في أيلول/سبتمبر ٢٠١٤ أن تعيد تنظيم الحشد الشعبي وهيكلته ووقف محاولات اختراقه وتحويله من قبل الميليشيات والفصائل الولائية، من خلال إضفاء الهوية العراقية عليه، وتنظيمه داخل مؤسسات الدولة، ولكنها أخفقت في ذلك بسبب تشعب نطاق عمل الميليشيات التي حرصت على تواجد جناح من الفصائل داخل مظلة الحشد، بالمقابل حافظت على إبقاء الجناح الآخر من الفصائل خارج المظلة، لتتمكن من التحرك بحرية خارج قانون الحشد الذي يلزمها الانصياع لأوامر المؤسسة الأمنية وإدماج الفصائل مؤسسياً في الجيش، وهو الأمر الذي لا تريده وتبتعد عنه بسبب طبيعة عملها الممتد خارج أراضي الدولة العراقية، تحديداً في سوريا ولبنان واليمن.^(٧)

لمبادرة الحشد الشعبي.^(٥) وكما توضح الورقة لاحقاً بالتفصيل.

استطاع الحشد الشعبي تقديم الدعم اللوجستي الميداني للجيش العراقي، وبشكل ملحوظ تمكنت فصائل الحشد من إلحاق خسائر كبيرة في تنظيم داعش وإيقاف تقدمه، ونجحت في تحرير مناطق سيطر عليها التنظيم لسنوات عديدة، بالمقابل قامت حكومة نوري المالكي التي كانت تتبنى فكرة الحشد وترغب في استدامتها؛ بتقديم الدعم المادي والسياسي للفصائل التي كانت تشكل قوى ميدانية منظمة، وبطبيعة الحال، كانت معظم هذه الفصائل تتبع بالولاء إلى المشروع الإيراني في المنطقة، فأصبح توزيع المكافآت الشهرية على منتسبي الحشد يأخذ منحى طبقي، منها يتساوى بشكل تقريبي مع الرواتب الشهرية للجيش العراقي ومنها يصل إلى نصف ذلك وأحياناً أقل، الأمر الذي أحدث إشكاليات لاحقة واتهامات بتوجيه موارد الدولة لصالح أنشطة النفوذ الإيراني في العراق والمنطقة.^(٦) وكان ذلك شرارة خلاف داخلي في هيئة الحشد الشعبي.

بموازاة ذلك، كانت الفصائل الولائية المنطوية تحت اسم الحشد، تستثمر

5 مقابلة مع موظف حكومي عراقي بتاريخ: ٥ أكتوبر ٢٠٢٠

6 مقابلة مع رئيس مؤسسة مجتمع مدني عراقية متخصصة بالأبحاث والدراسات، خلال شهر أيلول

سبتمبر ٢٠٢٠

7 مقابلة مع باحث عراقي متخصص بالجماعات

الدينية بتاريخ أيلول سبتمبر ٢٠٢٠

أقر مجلس النواب العراقي يوم ٢٦ نوفمبر / تشرين الثاني ٢٠١٦ وسط مقاطعة النواب السنّة؛ قانون هيئة الحشد الشعبي، ونص القانون على أن قوات الحشد ستكون قوة رديفة إلى جانب القوات المسلحة العراقية وترتبط بالقائد العام للقوات المسلحة، والحجة الرئيسية التي استندت إليها عملية إقرار القانون هي تكريم متطوعي الحشد الشعبي ممن ساهموا في حفظ الدولة العراقية من هجمات تنظيم داعش وكل من يعادي العراق ونظامه الجديد.^(٨) بالمقابل يجد خبير أمني عراقي بأن إقرار قانون الحشد الشعبي جاء بضغط سياسي وبصورة مستعجلة غير مدروسة من الناحية العسكرية والقانونية.^(٩)

8 مجلة سياسات استراتيجية، ص(٥٧) «الحشد الشعبي – التحديات والمعالجات» هشام الهاشمي، مركز صنع السياسات للدراسات الدولية والاستراتيجية، نوفمبر ٢٠١٧

9 راجع/ ي هشام الهاشمي، الحشد الشعبي التحديات والمعالجات، مركز صنع السياسات للدراسات الدولية والاستراتيجية، تركيا t.ly/uaJT

الحشد من الداخل

هنالك تضارب في أعداد منتسبي الحشد من مقاتلين وإداريين، وفي واقع الأمر، إن عدد المنتسبين كان كبيراً جداً وقت إطلاق الفتوى ولم تكن هناك احصائية رسمية للأعداد، لأن النهج اللوجستي للتجنيد كان قائم على فكرة التطوع الذاتي التي شملت موظفين حكوميين ومتقاعدين عسكريين وممثلين عن القطاع الخاص والمجتمع المدني، وبعد هزيمة داعش، عادت أعداد من المتطوعين المقاتلين إلى مواقعهم وبيوتهم واعتبروا أن المهمة الوطنية التي تطوعوا من أجلها قد انتهت، وبقيت أعداد من المتطوعين في الميدان تنتظر الالتحاق بالجيش أو بالفصائل الموجودة^(١٠). وسنوضح بالأرقام خلال هذه الورقة الأعداد والنسب المئوية لمنتسبي الحشد وبناء على الانتماءات الطائفية والولاءات.

نتيجة صعود شعبية الميليشيات التي ساهمت في الحرب على داعش؛ تحوّلت الميليشيات الولائية عام ٢٠١٨ من العمل العسكري إلى العمل السياسي بشكل أكبر، حيث شاركت في الانتخابات التشريعية

يضم الحشد الشعبي مجموعات مسلحة كبيرة ومتوسطة وصغيرة، منها ذو خبرة ومدرب على استخدام السلاح قبل تأسيس الحشد، ومنها ما يمتلك تجربة اكتسبها خلال عمله في الجيش العراقي، ويضم الحشد عناصر عراقية متنوعة، لا تقتصر على مرجعية دينية أو مذهبية واحدة، بالإضافة إلى التركمان والكردي؛ انتسب للحشد كتائب بابليون المسيحية، والتي شاركت مع قوات الحشد في استعادة السيطرة على مدينة بيجي وعلى مدينة الموصل،^(١١) بالإضافة إلى حشود اليزيدية، والشبك، والكاكائية، بعضها ارتبط بهيئة الحشد الشعبي والبعض الآخر ارتبط بكرديستان العراق، والقليل منها بقوات التحالف الدولي، وانضمت اليهم لاحقاً عشائر حشد سنّية من المناطق التي سيطرت عليها داعش في محافظات صلاح الدين ونيوى والأنبار، وأعداد حشود الشيعة والسنة تزداد مع مرور الوقت رغم انتهاء مهمة الحشد حسب فتوى تأسيسه^(١٢).

10 راجع/ي جريدة الحشد الشعبي الإلكترونية، العدد (٤) ص <http://t.ly/1PV6>

11 تطبيع الحشد الشعبي في العراق مركز صنع السياسات، فراس الياس، مركز صنع السياسات في إسطنبول: t.ly/a2Aj

12 مقابلة مع متطوع سابق في الحشد الشعبي داخل العراق، بتاريخ أيلول سبتمبر ٢٠٢٠.

في ١ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٩ في بغداد ومحافظات جنوب العراق احتجاجاً على تردّي الأوضاع الاقتصادية للبلد، وانتشار الفساد الإداري والبطالة، وتكمن الأسباب العميقة التي أطلقت شرارة تظاهرات تشرين في الاحتقان الذي تولد من خلال المظالم والإقصاء والتهميش وكبت الحريات، الأمر الذي أدى إلى تحطيم الثقة وجسورها بين النظام والمجتمع، واتهام المتظاهرين ومعظمهم من جيل الشباب حكومة عبدالمهدي والقوى السياسية بالولاء لإيران أكثر من ولائها للعراق، ووصلت مطالب المتظاهرين إلى تحرير العراق من التدخلات الخارجية واستقالة حكومة عبد المهدي، وتشكيل حكومة مؤقتة وإجراء انتخابات مبكرة.

بالرغم من سعي الرئيس عادل عبدالمهدي لتنظيم المجاميع في هيئة الحشد الشعبي، وتقنين عملها داخل مظلة المؤسسة العسكرية، إلا أن محاولاته أخفقت بسبب فوضى المجاميع واختلاف مرجعياتها، بالإضافة إلى الإسناد الذي تحصل عليه داخل البرلمان العراقي.

تنامي نفوذ الفصائل الولائية وتوسّع خلال فترة حكم عبدالمهدي، حيث استطاعت هذه الفصائل باسم الحشد الشعبي أن تحصل على مناصب حكومية مهمة، وجناح سياسي كبير في البرلمان، وتمويل ذاتي وشبكة استثمارات داخلية وخارجية وغطاء حكومي يوفر لها الحماية من الملاحقة

العراقية وحصلت على تمثيل سياسي كبير داخل البرلمان، بالتالي أصبحت الفصائل المسلحة جزء من السلطة والتركيبية الرسمية للنظام السياسي الحاكم، الذي واجه المعارضة والحراك الشعبي بالأدوات التي يمتلكها.

يؤكد المفتش العام لهيئة الحشد في مقابلة له مع رئيس الوزراء حيدر العبادي بأن عدد المنتسبين للحشد الشعبي بعد هزيمة داعش عام ٢٠١٧؛ لا يتجاوز عددهم ٦٠ ألف شخص، وهو الرقم الذي يتخصص له رواتب شهرية، ولكن الفصائل كانت تطمع في توسيع قواعدها القتالية ومناطق تواجدها، فكانت توزع الرواتب المخصصة للـ ٦٠ ألف شخص لأعداد تتجاوز ١٥٠ ألف، وقد حاول العبادي في حينها إصلاح هذه الإشكالية دون جدوى، لأن أعداد المنتسبين الجدد يزداد على حساب المقاتلين المنتظمين.^(٣) وهذه الأرقام بطبيعة الحال دون احتساب الدعم الآخر المادي واللوجستي المقدم من قبل طهران للفصائل التي يقع على عاتقها برامج عمل بالجوار العراقي.

بعد حيدر العبادي، تسلّم رئاسة الوزراء عادل عبدالمهدي في أكتوبر ٢٠١٨، والذي انشغل بتحسين الوضع الاقتصادي ومحاربة الفساد، وأشغله عن ملف الحشد الاحتجاجات العراقية أو ثورة تشرين العنيدة التي اندلعت

13 راجع/ي مقابلة رئيس الوزراء العراقي الأسبق حيدر العبادي في برنامج «كالوس» بتاريخ ٢٠١٩/٧/١٦ (الدقيقة ٣٠-٢٥)

بخضوعه أكثر مما ينبغي لنفوذ الميليشيات الموالية لظهران.^(١٨) التي أصبحت تسيطر على مفاصل النظام السياسي، وتدافع عن شرعيته وبقائه من خلال قوة موازية عسكرية غير نظامية يقابلها تنظيم سياسي يقود السلطة ويسعى جاهداً للمحافظة عليها وتوسيع نطاقها على المستوى الداخلي، وبموازاة ذلك على المستوى الخارجي، من خلال العمل على توسيع نطاق النفوذ في طريق ظهران بيروت.

القضائية والأمنية^(١٤) بالتالي أصبحت حجر الزاوية في النظام السياسي العراقي القائم، والذي سيتعامل مع المعارضة وحركات الاحتجاج بالوسائل التي يمتلكها، سواء أكانت سياسية، أم أمنية عسكرية، وهذا ما حصل لاحقاً كما يوضحه تقرير «هيومن رايتس ووتش»^(١٥) ٢٠٢٠ حول العراق وقعت حكومة عبدالمهدي في موقف محرج بسبب قمع المتظاهرين وتعنيفهم من قبل قوات الأمن والميليشيات،^(١٦) وبحسب تقرير «هيومن رايتس ووتش»؛ هناك رصد لعمليات الاعتقال التعسفي والاختفاء القسري والقتل خارج نطاق القضاء للمتظاهرين على يد قوات الأمن العراقية والميليشيات في أواخر مايو ٢٠١٩، وفي موجات متجددة استمرت حتى أواخر ٢٠٢٠، نتج عنها اشتباكات بين المتظاهرين وقوات الأمن وقوات الحشد الشعبي؛ رصد التقرير مقتل ما لا يقل عن ٥٦٠ متظاهر.^(١٧) في المقابل كان الحراك العراقي يوجه اتهاماته للرئيس مهدي

14 هشام الهاشمي، الخلاف الداخلي في هيئة الحشد الشعبي، ورقة تحليلية صادرة عن مركز صنع السياسات في إسطنبول بتاريخ ١ يوليو ٢٠٢٠
<https://www.makingpolicies.org/ar/posts/internal-dispute-in-alhashd-alshaabi.php>

15 تقرير «هيومن رايتس ووتش» حول العراق ٢٠٢٠
<https://www.hrw.org/ar/world-report/2021/country-chapters/377380>

16 مقابلة مع قيادات شبابية من المجتمع المدني جنوب العراق، بتاريخ أيلول/سبتمبر ٢٠٢٠.

17 تقرير «هيومن رايتس ووتش» حول العراق ٢٠٢٠
<https://www.hrw.org/ar/world-report/2021/country-chapters/377380>

18 المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ورقة تحليلية بعنوان: تشكيل حكومة الكاظمي في العراق: تحول فعلي أم تسوية عابرة؟، ١٣ مايو ٢٠٢٠
<https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/The-Formation-of-Al-Kazemi-Government-in-Iraq.aspx>

الحشد الشعبي والخلاف الداخلي قبل اغتيال سليماني والمهندس

بالتالي بدأت تتشكل في ذهنية العراقيين والمتطوعين تحت مظلة الحشد الشعبي وجود حشدين في العراق، الأول عراقي يمثل المرجعية العليا في العراق وتتجسد في شخص السيد علي السيستاني، والثاني حشد إيراني يمثله الولائيين الذين وصلوا إلى السلطة، وتتجسد أولوية عملهم في شخص السيد علي خامنئي بواسطة الحرس الثوري الإيراني.

ترتبط الفئات المتخاصمة مركزياً بالحكومة، لكنها تختلف من ناحية التمويل والأفكار والانتماءات، وفصائل المقاومة الإسلامية تضم فصائل تأسست قبل فتوى السيد السيستاني عام ٢٠١٤ (تأسيس الحشد الشعبي)، وهي تجد نفسها أحق من الآخرين في الحصول على التمويل والامتيازات، كونها قاتلت الوجود الأمريكي بعد عام ٢٠٠٣، مثل قوات بدر والعصائب وكثائب حزب الله العراقي، وهي في الوقت ذاته تمثل نفوذ إيران العسكري داخل العراق.^(٢١)

²¹ انظري «الخلاف الداخلي في هيئة الحشد الشعبي»، هشام الهاشمي، ورقة تحليلية صادرة عن مركز صنع السياسات في إسطنبول بتاريخ ١ يوليو ٢٠٢٠

حصلت خلال السنوات الماضية ٢٠١٧ - ٢٠٢٠ من عمر الحشد انقسامات واختلافات وخروج بعض الفصائل عن المبادئ التي تأسس من أجلها الحشد، ويتمثل جوهر الخلاف بين تيارين منقسمين فقهيًا، الأول الذي قاده في وقت سابق أبو مهدي المهندس، والذي يرجع بالتقليد إلى المرشد الأعلى في إيران السيد علي خامنئي، فيما يرجع التيار الثاني وهو مكوّن من مجمل الفصائل المرتبطة بـ «العتبات» في العراق، إلى المرجع الأعلى في النجف السيد علي السيستاني^(١٩) حتى وصل الخلاف إلى قرار اتخذه المرجع السيستاني بفصل آلاف المقاتلين التابعين للمرجعية عن هيئة الحشد الشعبي وإلحاقهم بوزارة الدفاع، وقد شمل ذلك كتائب الإمام علي، وكتائب علي الأكبر، وفرقة العباس، ولواء أنصار المرجعية.^(٢٠)

¹⁹ انظري «الخلاف الداخلي في هيئة الحشد الشعبي»، هشام الهاشمي، ورقة تحليلية صادرة عن مركز صنع السياسات في إسطنبول بتاريخ ١ يوليو ٢٠٢٠

²⁰ Suadad al-Salhy, "Iraqi Shia leader Sistani Moves to Break Iran's Grip Over Militia Movement," Middle East Eye, 12/20/2020/5/, accessed on 6/20/2020/9/, at: <https://bit.ly/35S7wVq>

ساهم الخلاف الداخلي للحشد في صعود حالات التمرد التي كانت توصف «بالادولة» ومن الواضح أن هناك خلط بين مصالح القوى السياسية والحزبية ووظيفة الحشد الشعبي، حيث تقوم مجموعة فصائل باستخدام اسم الحشد في تعزيز جناحها السياسي داخل السلطة، خصوصاً في البرلمان ومناطق صناعة القرار الأخرى، وتقوم بتوجيه التشريعات والبرامج التنموية في الدولة لصالح تياراتها، ساعية بذلك إلى منافسة بقية الفصائل في سباق التجنيد والتوسع، مستغلة بذلك تردي الحالة الاقتصادية لدى شريحة الشباب، في ظل انتشار البطالة وعجز الدولة عن تلبية مطالب الجيل، والأهم من ذلك هو توجيه الكثير من هؤلاء الشباب للقتال خارج حدود الدولة العراقية.^(٢٢)

الحشد الشعبي بعد اغتيال سليمان والمهندس

بقيادة كتائب حزب الله العراق، وفصائل ولائية أخرى، منها عصائب أهل الحق، وسرايا الخرساني وكتائب سيد الشهداء وكتائب الإمام علي.^(٢٣)

دخل العراق منعطف خطير مع إقدام الولايات المتحدة على اغتيال قائد فيلق القدس قاسم سليماني، برفقة نائب رئيس هيئة الحشد الشعبي أبو مهدي المهندس، وعدد من ضباط الحرس الثوري والحشد الشعبي، في محيط مطار بغداد الدولي في ٣ يناير ٢٠٢٠، وكان الجميع ينتظر الرد الإيراني على القوات الأمريكية في العراق، سواء أكان ردًا من طهران أو من خلال الميليشيات الولائية التي تمثل إيران في العراق، ولكن الرد لم يكن كما توقعه وأراده الكثير.

في مراجعة خطاب المرجعية في إيران، نجد «شعار الانتقام» يأخذ بعدًا سياسيًا أكثر منه عسكريًا، حيث نجح في رسالة الردع، وقام بتوظيف الوقت لصالح تغذية طريق طهران بيروت الجديد، وتجديد منهجية العمل والتحول نحو الشبكية المتعددة في محاولة استغلال الفوضى لصالح توسيع نطاق النفوذ لأحزاب الله الجدد في سورية والعراق وفي اليمن، الأمر الذي فتح الباب أمام بروز عدة خلايا مسلحة، والتي من أبرزها أصحاب الكهف وعصبة الثائرين وربع الله وقبضة الهدى ولواء ثار المهندس ولواء منتقمون، وترتبط جميعها بشكل أو بآخر

23 راجع/ي «كتائب حزب الله العراقي: التحول نحو قوة أكثر نفوذًا في العراق» فراس الياس، مركز صنع السياسات t.ly/AOFR

من محاربة داعش إلى مواجهة الحراك الاحتجاجي

تجددت الاحتجاجات المناهضة للفساد في أكتوبر ٢٠١٩ بعد تعيين مصطفى الكاظمي رئيساً للوزراء في أوائل أيار/ مايو ٢٠٢٠، تتركز الاحتجاجات جغرافياً في المناطق ذات الأغلبية الشيعية في بغداد والجنوب، وبسبب خطابها الاحتجاجي غير المسبوق؛ أدت الاحتجاجات المستمرة وسط الضغوطات والملاحظات من قبل الفصائل المدعومة من إيران إلى استخدام القوة ضد المتظاهرين، الأمر الذي خلق توترات داخل المجتمعات الشيعية بشأن الدور المستمر للمليشيات المدعومة من إيران في قوات الحشد الشعبي، وظهر هذا التوتر بشكل واضح عندما قام الكاظمي بزيارة مقر الحشد الشعبي في بغداد، داعياً المليشيات إلى التصرف وفقاً لإطارها القانوني والرسمي الذي يعني التركيز على القتال ضد تنظيم داعش وليس على ممارسة دور الشرطة مع المتظاهرين.^(٦)

نتيجة موجة ثانية من الاحتجاجات العربية التي وصفها مراقبون بالربيع العربي الثاني؛ انتقلت الاحتجاجات بشكل متسارع من شمال أفريقيا إلى المشرق العربي، تحديداً في ثنائية لبنان والعراق التي اتخذ شبابها أيضاً شعار الإقالة الجماعية والرفض العام «كلن يعني كلن» و«نريد وطن» في انعكاس لحالة عدم الثقة وغياب اليقين التي يعيشها الشباب مع مؤسسات الدولة، ومع تبني خطاب جديد أكثر جرأة يرفض التدخل الطائفي والخارجي في الشأن السياسي الوطني، ودور ما يسمى بالطرف الثالث في تراكم الفساد، ولا تزال الاحتجاجات حاضرة في الشارع اللبناني مع نهاية العقد الأول للثورات العربية^(٧)، بالمقابل لاتزال محافظات الجنوب العراقي تحتضن احتجاجات الشباب والمجتمع المدني الذي أصبح حراكاً منتظماً رغم المضايقات من قبل القوات الأمنية والمليشيات والجماعات الدينية المسلحة.^(٨)

تسببت احتجاجات تشرين بحدوث تحولات كبيرة داخل بنية الحشد الشعبي، حيث

24 رصد ميداني للاحتجاجات اللبنانية في مناطق مختلفة في بيروت بتاريخ أكتوبر ٢٠١٩.

25 شاهد/ي: عبدالله الجبور، الشباب ونهج الثورة في البلدان العربية، مدونة فريدريش إيبيرت، ٤ يناير ٢٠٢١
t.ly/pN6U

26 جائحة كورونا في العراق: رُب ضارة نافعة، وليد الراوي وستيرلينغ جينسين، مركز كارنيغي، شوهده في ٤ أيلول/ سبتمبر ٢٠٢٠
http://t.ly/HyNN

للبيت الشيعي والتي يتواجد فيها نفوذ ومشاريع إيران المتعلقة بالهوية الطائفية^(٢٧) الأمر الذي يؤثر في مشروع تجديد النفوذ الطائفي العابر للدولة باتجاه دمشق وبيروت وفي مناطق الحوثي في اليمن.

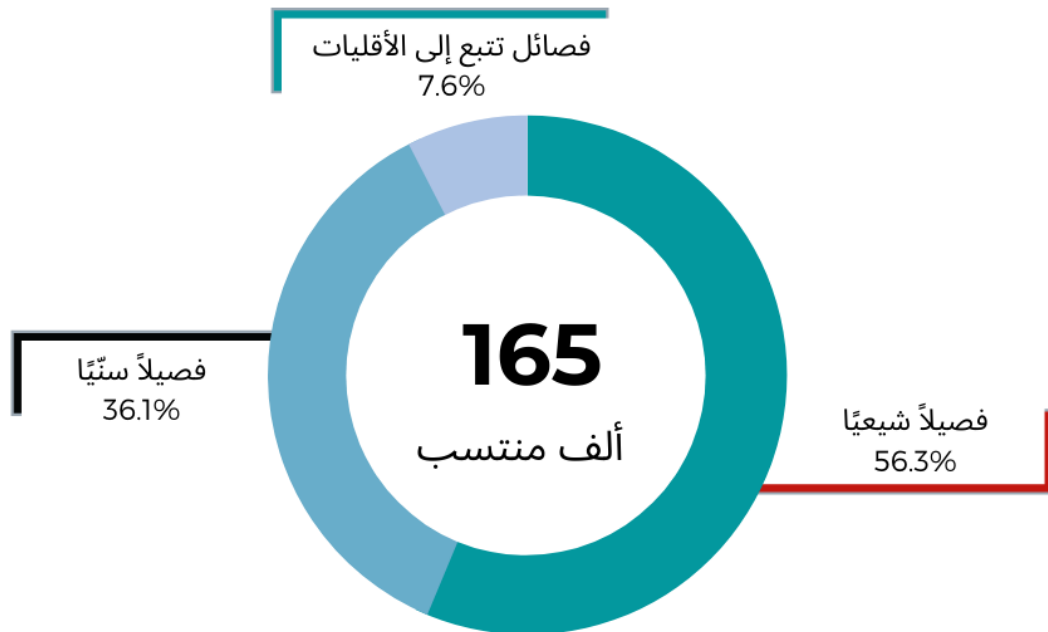
يتكون الحشد الشعبي من ١٦٥ ألف منتسب وعنصر قتالي ولوجستي، يتوزعون على النحو التالي:

حتى العام ٢٠١٨، أي بعد إعلان هزيمة داعش في العراق، كانت هيئة الحشد الشعبي تضم (٦٧) فصيلاً شيعياً، (٤٣) فصيلاً سنياً، و(٩) فصائل تتبع إلى الأقليات في مناطق جنوب إقليم كردستان.

يرتسم لدى المجتمع المدني العراقي صورة سيئة عن حالة الحشد والفصائل بسبب قيام مجاميع يعتقدون بأنها فصائل حشدية، بسياسة كتم أفواه المتظاهرين الشباب والمؤثرين في احتجاجات الشارع العراقي من خلال ممارسة حالات التهديد والاعتداءات للناشطين والمؤثرين من القيادات الشبابية التي تطالب بالتغيير ومحاسبة الفاسدين، والأهم من ذلك هو الخطاب الاحتجاجي الجديد الذي يرفض التدخل الطائفي الخارجي بالسياسة العراقية، الأمر الذي كان صادمًا بالنسبة للمؤسسة الدينية في العراق وإيران لأن هذه المطالبات تخرج من جيل الشباب في مناطق الجنوب التابعة

الشكل (5-1)

التكوين المذهبي لقوات الحشد الشعبي



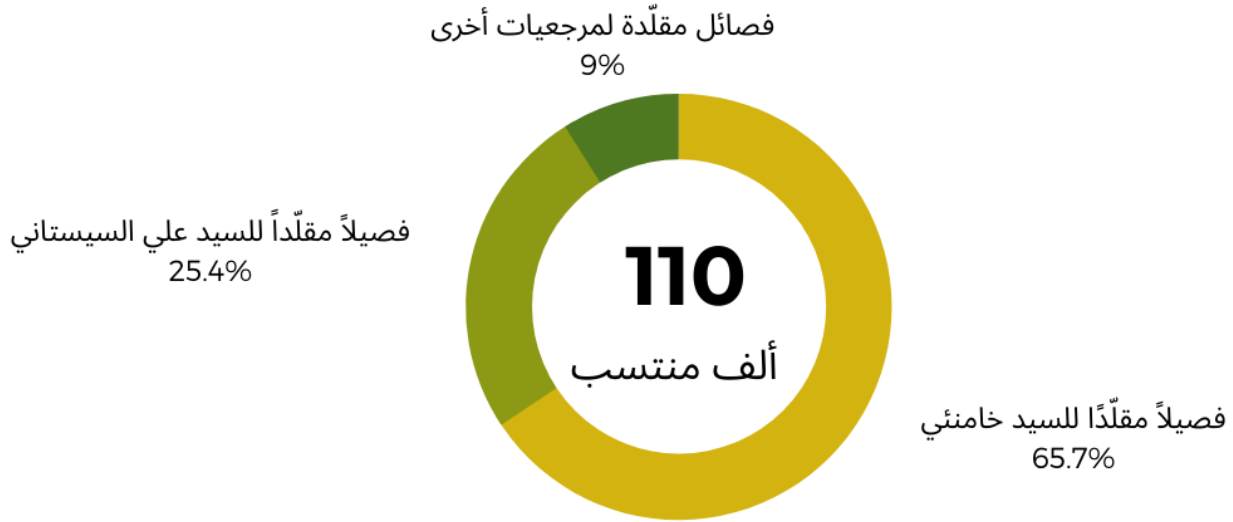
المصدر: ورقة تحليلية منشورة بعنوان: (الخلافا الداخلي في هيئة الحشد الشعبي) هشام الهاشمي، مركز صنع السياسات. اسطنبول 2020

27 مقابلة مع ناشطين في المجتمع المدني جنوب العراق، بتاريخ أيلول/ سبتمبر ٢٠٢٠.

تتقسم الفصائل الشيعية الـ (٦٧) من حيث تقليدها الفقهي المذهبي إلى: (٤٤) فصيلاً مقلداً للمرشد للسيد خامنئي، (١٧) فصيلاً مقلداً للمرشد للسيد السيستاني، بينما توجد (٦) فصائل مقلدة لمرجعيات شيعية داخل وخارج العراق، يغطيهم قانون ٤٠ لعام ٢٠١٦، ويعتمدون هيكلًا تنظيميًا أسست له الأوامر الديوانية الصادرة عام ٢٠١٩. (٢٨)

الشكل (5-2)

توزيع الفصائل الشيعية حسب تقليدها المذهبي:



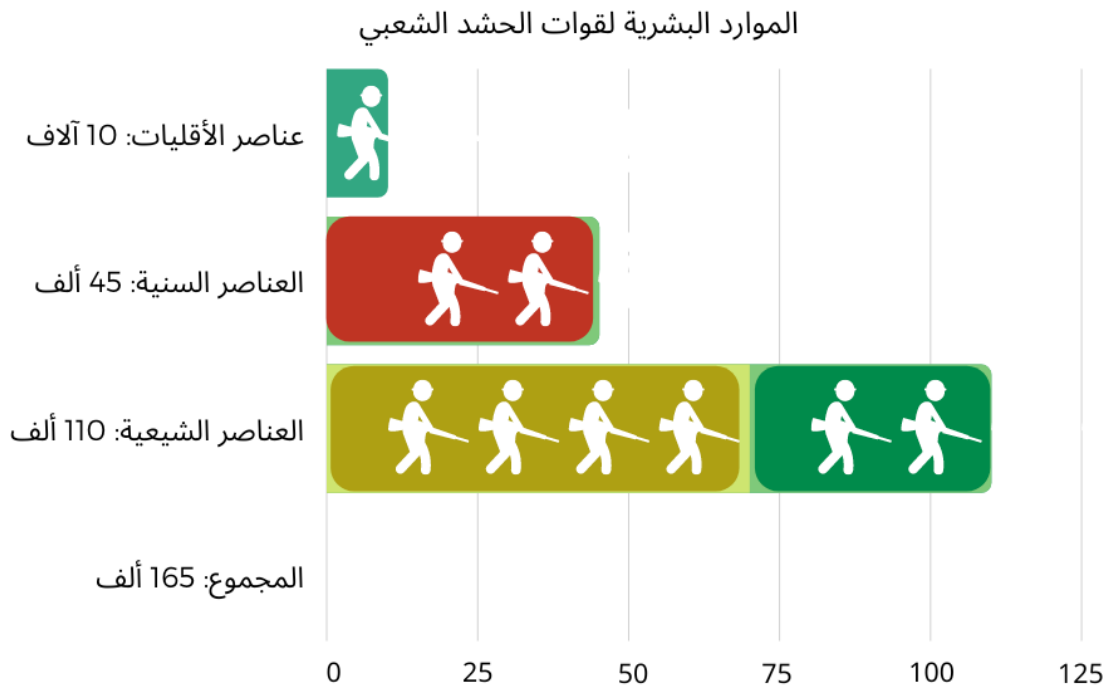
المصدر: ورقة تحليلية منشورة بعنوان: (الخلافة الداخلي في هيئة الحشد الشعبي)
هشام الهاشمي، مركز صنع السياسات. اسطنبول 2020

28 انظر/ي «الخلافة الداخلي في هيئة الحشد الشعبي»،
هشام الهاشمي، ورقة تحليلية صادرة عن مركز
صنع السياسات في إسطنبول بتاريخ ١ يوليو ٢٠٢٠

الهيكل القيادي والتنظيمي للحشد الشعبي

تتكون الموارد البشرية للحشد الولائي، نحو (٧٠) ألف عنصرًا، وحشد المرجعيات الأخرى بما فيها سرايا السلام نحو (٤٠) ألف عنصرًا، سعت هيكلية الحشد الشعبي بحسب الأوامر الديوانية الصادرة لعام ٢٠١٩؛ إلى تنظيم الفوضى الداخلية في بنية الحشد، حيث تحولت الفصائل إلى ألوية (٦٤) لواء موزعة على (٨) محاور قيادات عمليات قوات الحشد الشعبي، حيث منعت تلك الألوية من استخدام راياتها وأسمائها الفصائلية وفرض عليها أن تستخدم أرقام الألوية والرايات الرسمية للحشد الشعبي.^(٢٩)

الشكل (3-5)



المصدر: ورقة تحليلية منشورة بعنوان: (الخلاص الداخلي في هيئة الحشد الشعبي) هشام الهاشمي، مركز صنع السياسات. اسطنبول

29 انظر/ي «الخلاص الداخلي في هيئة الحشد الشعبي»

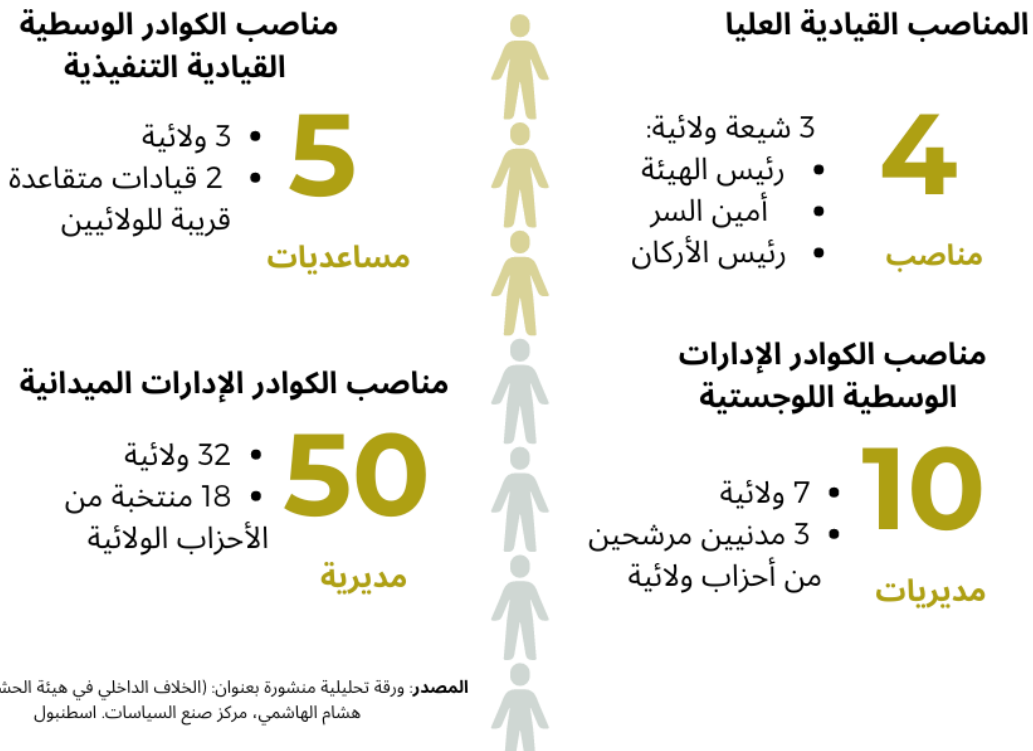
هشام الهاشمي، ورقة تحليلية صادرة عن مركز

صنع السياسات في إسطنبول بتاريخ ١ يوليو ٢٠٢٠

مهّدت الأوامر في عام ٢٠١٩ إلى فك ارتباط فصائل الحشد الشعبي بالأحزاب والكيانات السياسية والدينية، وجعل للحشد تنسيقاً داخلاً القيادة المشتركة للقوات المسلحة العراقية، وأسست لهيكلية تنظيمية وإدارية تتكون من:

الشكل (4-5)

64 لواء موزعة على 8 محاور عمليات



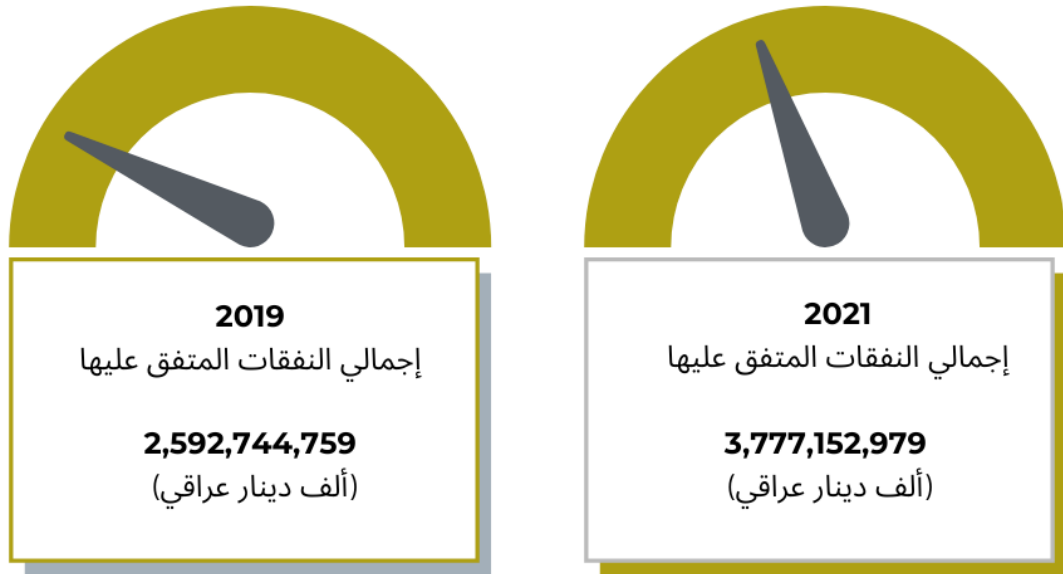
ميزانية العراق لعام ٢٠١٩، سمح لهذه القوات بتعيين ١٢٨ ألف موظف، وتمّ تخصيص ميزانية بقيمة ٢.١٧ مليار دولار لها، بالمقارنة تعيين ٥٨٣،٦٦٦ موظف وميزانية قدرها ٩.٤٣ مليار دولار مخصصة لوزارة الداخلية، إضافة إلى عدد ٢٨٨.٩٧٩ موظف وميزانية قدرها ٧.٥٨ مليار دولار مخصص لوزارة الدفاع.^(٣١)

بالتالي؛ الهيكل التنظيمي القيادي والإداري لهيئة الحشد الشعبي، يُدار بنسبة (٨٠%) من خلال قيادات وإدارات تنتمي لمرجعية الحشد الولائي، في حين الحشود المرجعية وحشود السنة والأقليات؛ ليس لديهم مناصب قيادية عليا أو وسطى داخل الهيكل التنظيمي لهيئة الحشد.^(٣٠)

يتمّ تحديد مالية ومكونات الحشد الشعبي في الميزانية السنوية سنة بعد أخرى، ففي

31 How the U.S. Government Should Think About Iraq's Popular Mobilization Forces, Michael Knights /The Washington Institute, <http://t.ly/nzb3>

الشكل (5-5)



المصدر: دراسة مقارنة بين موازنة 2019 - 2021
مكتب البحوث للدراسات النيابية في مجلس النواب العراقي

النتائج على المستوى الوطني العراقي

سواء كانوا صحفيين أم ناشطات وناشطين، وحتى إن كانوا باحثين وكتّاب على منصات التواصل الاجتماعي.

تتمثل المشكلة الكبيرة بالنسبة للدولة العراقية اليوم في نمو وصعود الفصائل الولائية المنضوية تحت مظلة الحشد الشعبي، وهي فصائل تتبع بولائها للمرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي، لتشكل مؤسسة قوية موازية لمؤسسة الدولة داخل العراق، لها قواتها العسكرية ونظامها القضائي واقتصادها المستقل، والأكثر من ذلك بدأت تدخل في مواجهة مباشرة مع الدولة العراقية ومؤسساتها، في إطار صراع الدولة والادولة، لتدخل العلاقات بين الطرفين في إطار حسابات سياسية معقدة، تنعكس بصورة سلبية كبيرة على الواقع السياسي في العراق.

حاد الحشد الشعبي عن الفكرة التي تأسس من أجلها، والتي نصّت عليها فتوى المرجع الأعلى السيد علي السيستاني، بأن يتطوّر الأكفاء العراقيين لمقاتلة تنظيم داعش الذي أفسد العراق وقتل بناتها وأبنائها، ومفهوم التطوّر في الفتوى

أذفق العراق في الانتقال إلى الديمقراطية بعد السقوط المفاجئ لنظام ٢٠٠٣ الذي أحدث فراغاً كبيراً بسبب الشكل والنهج «التوتاليتاري» الذي كان يتخذه، بالتالي غابت أدوات وشروط الانتقال الديمقراطي المتمثلة بتواجد مجتمع مدني حيوي، وتعددية سياسية، وقوى سياسية فاعلة، في المقابل؛ يجد قادة من المجتمع المدني ورجال دين مستنيرين؛ إشكالية في فهم وتطبيق الحكم التوافقي في العراق، حيث يجدون أن تداخل عمل السلطات السياسية مع مصالح المجاميع الدينية؛ يؤثر على قيمة الصالح العام العراقي الذي تراجع لحساب الصالح الخاص للقوى السياسية، وأن الاحتجاجات التي يقودها الجيل الجديد وتطالب باستقلال العراق التام من التدخلات الأجنبية؛ عزز ثقافة المساءلة التي تساهم في القضاء على الفساد المتفشّي نتيجة تداخل المصالح وفوضى الانتماءات، وأن خطاب الشباب والشابات اللافت في الاحتجاجات الشعبية؛ أثربشكل كبير على صورة هذه المجاميع التي استخدمت العنف في ردة فعلها للمحافظة على النظام السياسي الذي تسيطر عليه من خلال إسكات المؤثرين في هذه الاحتجاجات،

ثقة المجتمع العراقي بالدولة، لتتمكن من فرض سيادة القانون وتطبيق الدستور العراقي الذي ينص صراحةً في المادة ٩/ب: «يحظر تكوين ميليشيات عسكرية خارج إطار القوات المسلحة». وهذا هو الإنجاز الأهم الذي قد يستطيع رئيس الوزراء الكاظمي تحقيقه فيما تبقى له من وقت في السلطة.

نتيجة فوضى المجاميع والميليشيات وتعددتها، تستخدم مجموعات مسلحة وغير مسلحة في العراق اسم الحشد الشعبي لتبرير أفعال عنيفة تقوم بارتكابها داخل المجتمع العراقي في مستويات تصّف بالتطرف الديني، وبالتالي لابد من تطوير التشريعات الناضجة للتمويل الخارجي وربطها برئاسة الوزراء وجهاز مكافحة الإرهاب العراقي، والرقابة على المجاميع الجديدة التي تظهر إلى المجتمع في كل وقت.

يعيش جيل الشباب العراقي تحولات كبيرة على مستوى طريقة وأدوات التفكير، خصوصاً مع صعود الأسئلة المرتبطة بالموروث الثقافي والديني، ومعابنته إخفاق القوى السياسيّة في تحقيق انتقال ديمقراطي يعود على المجتمع بالاستقرار وغياب جدوى برامج التنمية، وبناء على حالة الخيبة، يتجه جيل العراق نحو الهجرة والبحث عن أماكن جديدة لطموحه وآماله، وإذا ما بقي الحال كما هو؛ سيشهد العراق في المستقبل القريب نزيف عقول كبير لم يشهده من قبل.

الصادرة؛ يأخذ منحى زمني محدود وليس مستدام، عبر مساحة محددة وتحت مظلة الجهة الرسمية الوطنية المتخصصة بهذا العمل وهي الجيش العراقي، بحيث يعود هذا التطوع في الوقت الذي يعود فيه تهديد تنظيم داعش على العراقيين، ولكن تداخل العمل الحزبي والسياسي والديني؛ أدى إلى توظيف فكرة الحشد بما هي مبادرة مؤقتة ذات هدف واحد، إلى كيان مستدام ذو أهداف سياسية وإيديولوجية متعددة، ولأن فكرة الحشد مثمرة بالنسبة لهم، سيدافعون عنها حتى لو كان ذلك على حساب العراقيين أنفسهم، وهم بذلك يخالفون العرف الفقهي المتوارث لمراجع التقليد، الذي يتطلب تنفيذ الفتوى والالتزام بها حرفياً كما صدرت.

تخلق حالة فوضى الدعم الحكومي للحشد الشعبي، حالةً من اختلال توازن غير صحية في بنية الحشد وعلاقته بالمجتمع والدولة، لأن الفصائل المدعومة من طهران لوجستياً ومالياً هي مقصد الجيل الجديد من الشباب ومقصد المتطوعين في الفصائل التي تعود بالتقليد إلى العتبة في العراق، بالتالي ومع مرور الوقت وفي ظل تردي الحالة الاقتصادية بسبب كورونا؛ تميل كفة الميليشيات التابعة بالتقليد إلى إيران، ويتسع نطاقها الجغرافي في التجنيد خارج إطار الدولة.

تحتاج مؤسسات الدولة العراقية في ظل فوضى المجاميع المسلحة إلى استعادة

النتائج على المستوى الخارجي

المقاومة في العراق؟ خصوصاً مع تشابه معطيات النشأة، حيث تشكّلت الباسيج كذلك إثر فتوى دينية استهدفت المشروع الأمريكي في حينها، والتي كان طموح إيران أن يصل عددها إلى ٢٠ مليون شخص، إلا أن العدد الفعلي الحالي لهذه المنظمة وصل حسب التقديرات إلى ١١ مليون مع قاعدة دعم من الطلاب والمثقفين وقوى المجتمع المدني التي وصل عددها إلى مليون شخص.^(٣٣)

يقوم النفوذ الإيراني الحالي في العراق على الشبكية والأدوات الرقمية المعاصرة في تجديد النفوذ وخلق مساحات عمل جديدة تمنحه المرونة في التنقل التكتيكي، خصوصاً في الشبكية اللامركزية والقدرة على استخدام تقنيات الإعلام والتجنيد والاعتماد على الموارد الاقتصادية المتاحة، ويسعى النهج الجديد في المنطقة إلى استنساخ التجربة اللبنانية من خلال «أحزاب الله» جدد في كل من سورية والعراق واليمن، بحيث تنشأ قوى موازية في السلطة والمجال السياسي، تقوم بمساندة المجاميع المسلحة في المجال العام.

تتمتع الجماعات ذات الميول الإيرانية بحوالي (٤٢%) من قوتها في صفوف «قوات الحشد الشعبي»، والعدد المتبقي ينتمي إلى قوات الأمن الأخرى مثل الجيش والشرطة الاتحادية وأجهزة الاستخبارات، سواء داخل بنية «الحشد الشعبي» أو خارجها، بالتالي، سيثقل وكلاء إيران جماعات مصغرة أشبه بـ«الحرس الثوري الإسلامي».^(٣٤)

وبعد مرور ٦ سنوات على فتوى «الجهاد الكفائي» التي تأسس الحشد الشعبي من خلالها؛ تواجه الحكومات المتعاقبة في العراق ضغوطاً داخلية وخارجية كبيرة، وهي تراقب مبادرة الحشد تتحول وتكبر خارج جسد الدولة، خصوصاً لدى المكونات الحشدية التي تتبع بالولاء إلى إيران وحرسها الثوري، الأمر الذي يضع العراق في مواجهة مستقبلية مع الدول التي تواجه المد الديني الطائفي في المنطقة العربية.

في قراءة السردية التاريخية للمشروع الإيراني ومواطن قوته ومقارنتها مع نفوذ إيران في الحشد الشعبي، هل يمكن القول بأن هناك سعي من إيران إلى استنساخ وتطوير تجربة تنظيم «الباسيج الإيراني» على أيديولوجية

33 ديارى مجيد، الجيوبوليتك والحشد الشعبي: قراءة في الهواجس الأمريكية، شؤون الأوسط، ص ١٠٩، عدد ١٧ مارس ٢٠١٥

32 How the U.S. Government Should Think About Iraq's Popular Mobilization Forces, Michael Knights /The Washington Institute, <http://t.ly/nzb3>

توصيات إجرائية

مراجعة وتطوير التشريعات التي تنظم عمل قوات الحشد الشعبي وربطها بقانون طوارئ يتوافق مع مبدأ الفتوى التي تأسس من خلالها الحشد الشعبي، والعمل على تطوير القوانين التي تساعد على الفصل بين الدور السياسي والأمني الحشد، ومراقبة التمويلات الخارجية غير القانونية للمليشيات المسلحة، سواء أكانت مليشيات منطوية تحت مظلة الحشد أو المنغلقة منها.

تكثيف الدعم الأمني والجمركي الوطني الرسمي على المنافذ الحدودية البرية للدولة العراقية، والعمل على توسيع نطاق السيطرة على الحدود من أجل إيقاف تهريب السلاح إلى الأراضي العراقية، ومن الأراضي العراقية للجوار العراقي.

تبني وتوسيع مبادرات ترشيد الخلاف مع المجاميع وتبني نهج الحوار العقلاني ووقف سياسة «تحويل الهوية الطائفية» لأن مصلحة العراق الفضلى تتطلب معالجة أزمات الداخل خصوصاً في ظل تفشي الفساد وتردي الحالة الاقتصادية

وتبعات كورونا على المجتمع والدولة العراقية.

تساهم عملية تحليل ودراسة سيكولوجية الهوية الدينية عمومًا والحشد الشعبي على وجه الخصوص في مساعدة صانع السياسات العراقي في إيجاد حلول وبرامج مستدامة للمشاكل المرتبطة بالأمن والاستقرار السياسي، وفي محاولة تجنّب البلاد المزيد من حالات الفوضى الداخلية والخارجية، خصوصاً في العلاقة مع دول الجوار.

استثمار حركة التغيير التي تطرأ على الجيل الجديد في العراق من خلال تقديم الدعم والإسناد لمؤسسات المجتمع المدني العراقية فيما يتعلق بتعزيز ثقافة المساءلة وفرض سيادة القانون، وتفعيل برامج التربية المدنية والمشاركة السياسية، وكسب التأييد والمواطنة القائمة على حقوق الإنسان، بالإضافة إلى تنمية مهارات الإعلام الرقمي.

زيادة مساحة الحوارات الحكومية مع الشباب والمجتمع، وتشجيع الشباب على المشاركة في الانتخابات التشريعية القادمة، والحرص على إشراكهم في مراقبة العملية الانتخابية وتسهيل تواجدهم في البعثات الدولية لمراقبة الانتخابات للمحافظة على نزاهة الانتخابات ومنع العبث بإرادة الناخبين.

يمكن للعراق استعادة ثقة الشارع والسيطرة على الجماعات المنغلقة من خلال فرض سيادة القانون، حيث أن التشريعات الموجودة الآن، جيدة على المستوى النظري، ولكن تفعيلها يحتاج إلى قوة إنفاذ تأتي من خلال فرض سيادة القانون في المجال السياسي والمجال العام، والثقافة الديمقراطية القائمة على المواطنة هي السبيل الوحيد لهذا الهدف.

المراجع

المراجع العربية:

٨. هشام الهاشمي، «الخلافا الداخلي في هيئة الحشد الشعبي»، ورقة تحليلية صادرة عن مركز صنع السياسات في إسطنبول بتاريخ ١ يوليو ٢٠٢٠
<https://www.makingpolicies.org/ar/posts/internal-dispute-in-alhashd-alshaabi.php>
٩. مقابلة مسجلة لرئيس الوزراء الأسبق د. حيدر العبادي لبرنامج «كالوس» بتاريخ ٢٠١٩/٧/١٧
<https://www.youtube.com/watch?v=tFCODjmrZdg>
١٠. تقرير «هيومن رايتس ووتش» ٢٠٢٠ حول العراق.
<https://www.hrw.org/ar/world-report/2021/country-chapters/377380>
١١. هشام الهاشمي، الحشد الشعبي: التحديات والمعالجات، مركز صنع السياسات للدراسات الدولية والاستراتيجية، نوفمبر ٢٠١٧
<https://www.makingpolicies.org/ar/posts/hs.php>
١. دستور جمهورية العراق، مجلس النواب: t.ly/UsVo
٢. الموقع الإلكتروني للمرآع الشيعي السيد علي السيستاني <https://www.sistani.org/>
٣. الموقع الإلكتروني للحشد الشعبي <http://al-hashed.net/>
٤. مقابلات فردية مع ناشطين/ات في المجتمع المدني العراقي خلال الفترة الممتدة ما بين ٣ أيلول سبتمبر، ولغاية ٩ أيلول سبتمبر ٢٠٢٠.
٥. رصد ميداني ومقابلات فردية مع محتجين في عدة مناطق لبنانية بتاريخ أكتوبر ٢٠١٩.
٦. مقابلة مع رجل دين إيراني وآخر عراقي في ألمانيا بتاريخ يوليو ٢٠١٩.
٧. جريدة الحشد الشعبي الإلكترونية، العدد (١) ص (٤) موقع العتبة الكاظمة المقدسة <https://www.aljawadain.org/>

١٢. جائحة كورونا في العراق: رُبّ ضارة نافعة، وليد الراوي وستيرلينغ جينسين، مركز كارنيغي، شوهده في ٤ أيلول/سبتمبر ٢٠٢٠
<https://carnegie-mec.org/202007/07//ar-pub-82249>

١٩. دراسة مقارنة بين موازنة ٢٠١٩-٢٠٢١ - مكتب البحوث للدراسات النيابية في مجلس النواب العراقي.
<https://bit.ly/3Op7Ysd>

٢٠. عبدالله الجبور، الشباب ونهج الثورة في البلدان العربيّة، مدونة فريدريش إيبيرت.
t.ly/qTfX

المراجع الإنجليزية:

1. Dr Renad Mansour, Networks of Power: The Popular Mobilization Forces and the state in Iraq, Chatham House, 25 FEBRUARY 2021 <https://www.chathamhouse.org/202102//networks-power/04-pmf-networks-and-iraqi-state>

2. Michael Knights, How the U.S. Government Should Think About Iraq's Popular Mobilization Forces, The Washington Institute, <http://t.ly/nzb3>

3. Suadadal-Salhy, "Iraqi Shia leader Sistani Moves to Break Iran's Grip Over Militia Movement", Middle East Eye, 12/20/2020/5/, accessed on 6/20/2020/9/, at: <https://bit.ly/35S7wVq>

١٣. ورقة تقدير موقع بعنوان: تشكيل حكومة الكاظمي في العراق: تحول فعلي أم تسوية عابرة؟، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ١٣ مايو ٢٠٢٠
<https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/The-Formation-of-Al-Kazemi-Government-in-Iraq.aspx>

١٤. ديارى مجيد، الجيوبوليتك والحشد الشعبي: قراءة في الهواجس الأمريكية، شؤون الأوساط، ص ١٠٩، عدد ١٧ مارس ٢٠١٥

١٥. فراس الياس، «كتائب حزب الله العراقي: التحول نحو قوة أكثر نفوذاً في العراق»، مركز صنع السياسات t.ly/AOFR

١٦. فراس الياس، تطبيع الحشد الشعبي في العراق، مركز صنع السياسات في إسطنبول: t.ly/a2Aj

١٧. تمرّد وخلافات بين القادة تهزّ «الحشد الشعبي» عقب اغتيال سليمانى والمهندس، العربي الجديد: t.ly/OxXF

١٨. بي بي سي عربي، الاستطلاع الكبير: آراء حول الدين والتوجه الجنسي والهجرة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا:

<https://www.bbc.com/arabic/magazine-48661721>

عن مؤسسة فريدريش إيبيرت - الأردن والعراق

تعتبر مؤسسة فريدريش إيبيرت منظمة غير ربحية ملتزمة بقيم الديمقراطية الاجتماعية، كما تعتبر أقدم مؤسسة سياسية ألمانية، حيث تأسست عام ١٩٢٥ كإرث سياسي لأول رئيس ألماني منتخب ديمقراطياً (فريدريش إيبيرت).

تهدف مؤسسة فريدريش إيبيرت - الأردن والعراق إلى تعزيز وتشجيع الديمقراطية والمشاركة السياسية، ودعم التقدم نحو العدالة الاجتماعية ومساواة النوع الاجتماعي. فضلاً عن المساهمة في الاستدامة البيئية والسلام والأمن في المنطقة.

إضافة إلى ذلك يدعم مكتب فريدريش إيبيرت - الأردن والعراق بناء وتقوية المجتمع المدني والمؤسسات العامة في الأردن والعراق. كما تعمل مؤسسة فريدريش إيبيرت - الأردن والعراق من خلال مشاركة واسعة النطاق مع مؤسسات المجتمع المدني وأطراف سياسية مختلفة إلى إنشاء منابر للحوار الديمقراطي، وعقد المؤتمرات وورش العمل، وإصدار أوراق سياسية متعلقة بالأسئلة السياسية الحالية.

عبدالله الجبور

باحث في الاجتماع السياسي، يعمل مستشار لدى منظمات دولية وإقليمية متخصصة بقضايا الشباب والمجتمع المدني، تتركز أبحاثه حول المواطنة والمجتمع المدني، بالإضافة إلى قضايا التطرف والإصلاح الديني، من إسهاماته البحثية؛ تقرير حالة التنوير في الأردن ٢٠١٩، دراسة حول العنف ومشاركة الشباب في الحياة العامة في الأردن، ورقة بحثية مشتركة مع جامعة ساسيكس البريطانية بعنوان: «نحن وهم: كيف يصنف الإعلام الدولي اللاجئين؟»، دراسة تحليلية لمناهج ومقررات التربية والثقافة الإسلامية في الأردن، تقرير «الشباب الأردني وجدل المشاركة السياسية في الانتخابات النيابية ٢٠٢٠»، دراسة تحليلية حول تحديات الانتقال الديمقراطي في السودان ٢٠٢١. كما أنه عضو في برنامج اليونسكو الإقليمي لدرء التطرف العنيف، وعضو لجنة الشباب في منظمة أديان من أجل السلام العالمية.

الحشد الشعبي في العراق بين التوازنات الإقليمية والمتغيرات المحليّة



في الوقت الذي أضعفت فيه تحالفات دولية كبيرة في القضاء على تنظيم داعش المتمركز في أرض العراق والعاث فيها فساداً؛ تكوّن الحشد الشعبي لمحاربة التنظيم الذي كان قد أحكم سيطرته على الموصل ثاني أكبر المدن العراقية، وقام بارتكاب سلسلة من جرائم الحرب.



صاد الحشد الشعبي عن الفكرة التي تأسس من أجلها، وهي تطويع الأكفاء العراقيين لمقاتلة تنظيم داعش الذي أفسد العراق وقتل أنبائها، ومفهوم التطويع هنا؛ بأخذ منحنى زمني محدود وليس مستدام، عبر مساحة محددة وتحت مظلة الجبهة الرسمية الوطنية المتخصصة بهذا العمل وهي الجيش العراقي، بحيث يعود هذا التطويع في الوقت الذي يعود فيه تهديد تنظيم داعش على العراقيين، ولكن تداخل العمل الحزبي والسياسي والديني؛ أدى إلى تحويل فكرة الحشد ليصبح كيان مستدام ذو أهداف سياسية وإيديولوجية متعددة.



تسعى هذه الورقة التحليلية إلى دراسة الحشد الشعبي من حيث النشأة والتكوين الاجتماعي، والتحولات الفكرية والتنظيمية التي طرأت على منهجية عمل الحشد منذ تأسيسه عام ٢٠١٤، ومدى تأثير هذه التحولات على علاقة قوى الحشد بالدولة والمجتمع المدني العراقي، وتتبع مسار الحشد الشعبي والولائي الداخلي والخارجي، وكيفية توظيف فكرة الحشد الشعبي في تجديد النفوذ الإيراني والسيناريوهات المحتملة لمستقبله.

www.fes-jordan.org